العامية والعربية أيضاً

ألفاظ صحيحة لم لا نستعملها ؟

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

لما فتح العرب مصر لم تكن العربية لغة البلاد ، وإنما كانت لغة القوم خليطاً من المصرية القديمة والأغريقية والرومانية وغيرها ، ثم أخذت العربية تحل محل هذا المزيج ، وبدأت مصر بعد رسوخ الاسلام فيها تساهم بحظ فى النشاط الذى كانت بغداد مصدره ، على خلاف الحال فى إفريقية الشمالية ، حيث كان انتشار العربية بطيئاً جداً ، حتى أنه — إلى القرنين التاسع والعاشر — لم تكن ثم دائرة أدبية تستحق الذكر إلا فى القيروان بتونس ، على حين كانت مصر قد صارت فى القرن التاسع مركزاً لمدرسة تاريخ مستقلة فى العالم الاسلامى . ومما ساعد على رسوخ اللغة العربية فى مصر ونجاتها من العوامل التى كانت تحدث أثرها فى هذه اللغة فى آسيا ، دخول الفاطميين وقيام دولتهم فى مصر ، فقد كانوا أنصاراً للعلم والثقافة ، ومن أجل آثارهم هذا الأزهر الذى ظل بعد خراب نظائره فى آسيا أكبر جامعة اسلامية ، ولا يزال كذلك إلى الآن ؛ فلا عجب إذا كانت عامية مصر أصح من عاميات الأمم العربية الأخرى وأقرب إلى الفصيح

وقد سقت أمثلة فى فصل سابق ، وإلى القراء طائفة أخرى من الألفاظ التى يتوهم الكثيرون أنها عامية ، وهى صحيحة لا عيب فيها

فمن ألفاظ الطعام والآكال وما إلى ذلك :

النَّشا ـ شىء يعمل به الفالوذج

القطائف ـ دقيق يعجن قريباً من الميوعة ويخمر ويحشى بالفستق وما اليه ويقلى

المُرَبَّى ـ معروفة .

القَرَاسيا ـ الثمر المعروف

الزَّلَابِيَةُ ـ حلواء معروفة

البَسيسة ـ دقيق يُلتُّ بالسمن ويؤكل ولا يطبخ ، أو يطبخ

الكُرُنب ، أو الكَرَنَبُ ، والقُنَّبيط (تلفظه العامة قرنبيط) والخس ، واللفت ، والفجل ، والكراث ، والاسفاناخ ، والفول ، والحمص ، والباذنجان ، والعدس ، والثوم ، والرِّجلة ، والشبث ، والجرجير ، والسلق ، واللوبيا ، والقلقاس ، والكرفس ، والقرفة ، والدَّارصينى ، والقرنفل ، والكراويا ـ وهى جميعاً معروفة

قرَّصت العجين ـ بسطته بالتقطيع لتجعله أرغفة

الفرن ـ ما ينضج فيه الخبز

الطابون ـ من طين النار دفنها لئلا تُطفأ ، والوضع الطابون والعامة فى مصر يؤنثون اللفظ

الرُّفاق والكعك ـ معروفان

قَشَشْتُ الشىء ـ أخذته بأجمعه

التمطُّق بالشفتين ـ أن تحدث صوتاً وأنت تضمهما وتفتحهما

الكوز ـ والجمع كيزان وأكواز

المسعور ـ الحريص على الأكل

الطبق ـ ما يؤكل عليه

الرائب ـ اللبن إذا خثر

الرُّوبة ـ الخميرة فى اللبن

تَخْضُ اللبن ـ أخذك زبده

تَجَبَّن اللبن ـ صار كالجبن

الحالوم ـ الجبن الطرى

العُلبة ـ معروفة

زهمت يدك ـ صارت فيها رائحة الشحم ، والزُّهومة ، ريح اللحم السمين إذا أخذ يفسد

ومن ألفاظ البيت التى يستعملها العوام وهى صحيحة :

الدهليز ـ ما بين الباب والغرف

الرُّواق ـ يستعمل فى مصر للحجرة الكبيرة الواسعة

الصحن ـ وسط الدار

الرف ـ معروف

الكنيف ـ المرحاض

الصفة فى البناء ـ معروفة

الدكة ـ للقعود

الاصطبل ـ للدواب
الحارة والشارع والزُّقاق ـ معروفة
المصطبة ـ مكان للجلوس
المِدْماك ـ الصف من اللَّبِن فى البناء
الطيّان ـ الرجل الذى يصنع الطين للبناء
البلاط ـ الحجارة تفرش بها الأرض
المَسَلة ـ حديدة طويلة تقلع بها الحجارة
الزيج ، والامام ، خيط البناء
الزَّرَّة ـ حديدة يدخل فيها القفل
الخوخة ـ الكوة فى الجدار أو فى الباب
العريش ـ الظلة من شجر أو نحوه
الحصير ـ نسيج من القش معروف
النَّسْج ـ بساط خشن معروف
المِخدة ـ الوسادة للرأس
المسند ـ الوسادة يُستند عليها
الخُرْج ـ جوالق ذو ناحيتين
الدُّرج ـ ما تحفظ فيه الأشياء الصغيرة
القَنينة ـ إناء للشرب
الشباك ـ النافذة

* * *

إن اتخاذ هذه الألفاظ وما إليها ، فى مواضعها ، يمنع التكلف الذى يجعل اللغة غريبة ، وينفى ما تقرر فى النفوس من أن لنا لغتين : واحدة نكتب بها ، والأخرى نستعملها فى الكلام

ويأخذ الطريق على الذين يدعون الى اتخاذ العامية لغة للكتابة ، فان كل حجتهم هى أن العامية هى لغة السواد ، وأن العربية أجنبية ، ومتى ثبت أنهما شىء واحد ، فقد سقطت الحجة

وليس من همى الاستقصاء ، وما أريد إلا أن أنبه الى أن درس العامية واجب ، وأن من العبث والتكلف الذى لا موجب له ، أن نبحث عن ألفاظ وهى على ألسنتنا كلما تكلمنا

ابراهيم عبد القادر المازنى

تنبيه : وقع خطأ مطبعى فى المقال السابق ، فظهر كلمة شل (وهى باللام) ومعناها خاط خياطة خفيفة ، بالكاف فوجب التنبيه

النقـــد والمثال

للأستاذ أحمد الزين

تحدثت إليك فى فصل سابق عن البيان اللفظى ومنزلته من الشعر ، وأنه من أهم ما تتفاوت به الشعراء فى مراتبهم ، وتمتاز به درجاتهم ، كما تحدثت عن الاختلاف بين لغة الشعر والكتابة والخطابة ؛ واليوم أتحدث إليك فى المعنى ، فان المعنى هو قوام الشعر ، والعنصر الأول من عناصره ، بل هو الشعر نفسه ؛ وما حرصنا على تحسين الألفاظ وتجميل العبارات إلا ليظهر المعنى فى صورة فاتنة تجعل القلوب أشد قبولاً له ، وأقوى تأثراً به ، وينطبع فى أذهان الحفَظَة والوعاة ، ويخلد على ألسنة الرواة ؛ فلا ينال منه تعاقب الزمن ، ولا تمحوه عوادى المحن ؛ وتلك هى ميزة الشعر التى اختص بها من دون النثر ، وإلا فقد كان النثر كافياً فى تأدية المعنى وإفهام الغرض ؛ وكما أن الأصوات الغنائية المعروفة الآن بالأدوار لا تعمل عملها فى النفس إذا تليت على الأسماع كما تتلى الرسائل ، وألقيت كما تُلقى الخطب ، بل لابد من جريانها على قواعد الفن الموسيقى الجميل ، وأدائها بالصوت العذب الرخيم حتى تبلغ فى النفوس أثرها ، وتفعل فى المشاعر فعلها ، فكذلك المعانى الشعرية لا بد فى تأديتها من حُسْن الألفاظ ، وعذوبة العبارات ، وجزالة التراكيب ، وقوة النَّسْج واطراده ، وما إلى ذلك مما سأذكره بعد فى هذه الفصول ، ليكون أثرها فى القلوب أبلغ ، وعملها فى النزعات والميول أقوى ؛ وكما أن سوء الطبع والتحريف ، وكثرة الخطأ والتصحيف ، وتعمية الخط ، ورداءة الورق فى بعض الكتب قد تذهب بما حوت صفحاتها من علم غزير وفضل كثير وبحوث دقيقة وأفكار عميقة ، فلا غرابة أن يذهب سوء التأدية وضعف النسج والابهام فى العبارات ، والاسفاف فى الألفاظ ، بما يريده الشاعر من أغراض سامية ومعان جليلة ؛ بل إن الصلة بين المعانى والألفاظ أشد وأقوى من الصلة بين الألفاظ والكتابة ، إذ المعانى لا تؤدى بدون العبارات ، وقد تؤدى الألفاظ مشافهة بدون كتابة . وقد غفل أو تغافل أو عجز عن ذلك بعض الشعراء فى عصرنا ، فاعتبروا المعانى كل شىء فى الشعر ، على ما فى معانيهم من الضعف والمسخ